قصّة الكندي من كتاب البخلاء للجاحظ:

الجاحظ :هو عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة ،يكنى بأبي عثمان، لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه،ولد في البصرة .
كانت نشأة الجاحظ في البصرة، ظل بها عاكفا على التعلم والدرس والإطلاع. وكان كثيرا ما يترك البصرة قاصدا غيرها من المدن الإسلامية المعروفة في ذلك العصر للبحث والاستقراء ولقاء العلماء ولما جاوز الخمسين من عمره عنت له الرحلة إلى بغداد واتخاذها دار إقامة له وذلك في عهد المأمون، . وما أن استقر بها حتى تصدر للتعليم والمناظرة والتأديب والمحاضرة، فقصد إليه العلماء والأدباء، وأقبل عليه الطلاب من كل صنف ،وعلى اختلاف الملل .

تلقى الجاحظ الفصاحة وأساليب التعبير شفاهًا عن خطباء العرب، ولما اجتمع له قدر صالح من العلم والأدب قصد بغداد واتصل فيها بالكبار من رجال الدين وعلماء اللغة، فأخذ عن الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة،وأخذ النحو عن الأخفش.

يظهر من حال أبي عثمان أنه كان في أول أمره في ضيق من الرزق وخصاصة من العيش،فلما عرف فضله وانتشرت مصنفاته وذاع ذكره في الآفاق أقبلت عليه الدنيا واتسعت موارد رزقه . له تصانيف كثيرة، منها:

" الحيوان - ط " ، و " البيان والتبيين - ط " و " سحر البيان - خ " و " التاج - ط " ويسمى أخلاق الملوك، و " البخلاء - ط " و " المحاسن والأضداد - ط " و " التبصر بالتجارة - ط " ، و " مجموع رسائل - ط " اشتمل على أربع، هي: المعاد والمعاش، وكتمان السر وحفظ اللسان، والجد والهزل، والحسد والعداوة ...وغير ذلك. مات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومئتين في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين .

اسلوبه:

كان لأسلوبالجاحظ طابع خاص يعرف به،ويمتاز أسلوبه بالسخرية،والاستطراد، ومزجه الجَدِّ بالهزل، وتبسيط المسائل العلمية والفلسفية في أسلوب واضح يصطبغ بالصبغة العربية.

الكتاب:

كتاب البخلاء هو من امتع كتب الجاحظ، بل هو أمتع كتاب في وصف البخل والبخلاء في جميع آداب الأمم. وقد ألّفه الجاحظ استجابة لطلب أحد أصحابه، ولم يذكر لنا اسمه، وكان من عادة الجاحظ تأليف كتب في طوائف من الناس، منها مثلا كتاب في أخبار المعلمين ونوادرهم، وكتاب في حيل اللصوص. ولم تكن غاية الجاحظ من تأليفه هذا الكتاب التعريض بطائفة من خصومه، آية ذلك أنه تحدث عن بخل جماعة من أصحابه المعتزلة، منهم على الأسواري وأبوالهذيل العلاف. ولم تكن غايته اجتماعية أخلاقية وهي التنفير من البخل والحض على الكرم ،وإنما كان هدفه من تأليف كتابه هذا فنيا محضا، وهو إمتاع قرائه. وهو بطبيعته ميال إلى الدعابة والظرف، وإلى مزج الجد بالهزل.

أبرز الصفات الفنية للكتاب :

- **البراعة في الوصف والدقة في التصوير.**
- **السخرية.**
- **كان وضع الاحاديث وتوليدها بابا من الأبواب التي اتسمت بها نزعة الجاحظ الأدبية في كتابه.**

الكندي:

ذهب الكثير من الدارسين إلى أنه أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف ت (٢٤٦ هـ) - ومنهم الدكتور طه حسين -،في حين ذهب بعض منهم إلى غير ذلك- ومنهم محقق كتاب البخلاء طه الحاجري-؛ إذ قال معرفا بهذه الشخصية:

ذكره الجاحظ هنا فى قطعة يمكن القول بأنها من أحسن ما خلف الجاحظ من الآثار الفنية : دقة فى الوصف ، وروعة فى التحليل ، وجمالا فى العبارة . وقد جعل الكلام فيها على لسانه ، باعتباره من أصحاب البيوت » أو « المسكنين » ، على حد تعبيره . وقد قدم فى صفته أنه كان رجلا بخيلا شديد البخل ، صاحب تدبير عجيب ، ثم كان مع هذا طيباً ظريفاً خفيف الظل حسن الحديث . ويقول أستاذنا الجليل الدكتور

عمرو بن نهيوى:

ذكره الجاحظ هنا وفى صفحة ٧٠ راوياً عنه بعض الحديث عن الكندى ، وكان عمرو من جلسائه وذكره فى ص ٣٨ فى سياق يؤخذ منه أنه كان مشتغلا بالكلام ،

معبد:

هو الشخص الذي نزل دار الكندي.

مناسبة القصة:

هي قصة يتحدث فيها الجاحظ في وصف الخصومة بين المُلَّاك والمستأجرين.

دراسة نصوص من القصّة :

قال الجاحظ :(وإذا كثر الصبيان، وتضاعف البوش، نُزِعت مسامير الأبواب، وقُلعت كل ضبة،ونُزِعت كل رزة، وكُسِرت كل حوزة، وحُفِر فيها آبار الزدو،وهشموا بلاطها بالمداحي،هذا مع تخريب الحيطان بالأوتاد، وخشب الرفوف .وإذا كثر العيال والزوار والضيفان والندماء، احتيج من صب الماء واتخاذ الحبَبَة القاطرة، والجِرار الراشحة، إلى أضعاف ما كانوا عليه،

فكم من حائط قد تأكل أسفله،وتناثر أعلاه، واسترخى أساسه، وتداعى بنيانه، من قَطْرِ حبٍّ ورشح جر، ومن فضل ماء البئر، ومن سوء التدبير.وعلى قدر كثرتهم يحتاجون من الخبيز والطبيخ، ومن الوقود والتسخين، والنار لا تبقي ولا تذر، وإنما الدور حطب لها، وكل شيء فيها من متاع فهو أكل لها، فكم من حريق قد أتى على أصل الغلة ...).

(أ)الشرح المعجمي للنص:

-الصبيان: جَمْعُ الصَّبيِّ، والصَّبِيُّ: الغلام.

-البَوْش:الجماعة من الناس المختلطين.
-الضبة: ضبة الباب هي الحديدة العريضة الطويلة.
-الحوزة:الناحية من الدار.
-الزدو :وهو من لعب الصبيان بالجوز، وزدا الصبي الجوز:أي لعب ورمى به في الحفيرة.
-المداحي:هي احجار امثال القرصة كانوا يحفرون حفرة ويدحون فيها بتلك الأحجار.
يستبان ممّاتقدم أنّ ماتمّ عرضه يتواءم مع مايفعله الصبيان من أفعال من شأنها أن تخرب الدور،مبيّنا الفرق بينها وبين لفظة العيال: جمع عَيْول، وعِيَالُ الرَّجُلِ وعَيِّلُه: الَّذِينَ يَتَكفَّلُ بِهِمْ؛ إذ بيّن أنّ كثرة العيال والزوار والضيفان والندماء من شأنه تخريب الداربما تتطلبه كثرة الأشخاص.
-الزوّار: هم من يزور بعضهم بعضا.
-الضيفان :جمع ضيف وهو من نزل في ضيافة أهل الدار .
-الندماء:جمع نديم وهو من يجالس على الشراب.
-النار لاتبقي ولاتذر: اقتباس من قوله تعالى((وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَر. لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ)) (المدثر:٢٧-٢٨).

(ب) القضايا الصوتية:

- احتيجَ :فعل ماض بني للمجهول واصله (احتاج)،مفتتحا بهمزة وصل وزنه (افتعل)معتل العين ، ويلاحظ هنا أن حركة الحرف الأول "وهو: همزة الوصل" لا تلزم صورة واحدة في ضبطها، فلا تقتصر على حركة معينة، وإنما تماثل وتساير حركة الحرف الثالث، وأن ضمة الثالث ستؤدي إلى قلب الألف التي بعده واوًا، وأن كسرته ستؤدي إلى قلبها

ياء؛ فلا بد في حركة الحرف الأول -وهو همزة الوصل- من أن تكون مناسبة لحركة الثالث في الضم، أو الكسرة، أو الإشمام،والفعل ههنا قلبت الالف فيه الى ياء،وهذا من باب الإعلال بالقلب(قلب الالف ياء).

- اتّخاذ: مصدر للفعل الثلاثي المزيد بحرفين (اتّخذ) اصله (تخذ)ولما صارعلى وزن (افتعل)صار(اتتخذ) فأدغمت التاءين فاصبح(اتّخذ).

(ج) القضايا الصرفية:

حروف الزيادة:ولكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى:

- **تضاعف: فعل ثلاثي مزيد بحرفين افادا المشاركة بين اثنين فاكثر،أي: زَادَ عَلَى أَصل الشَّيْءِ وَجَعَلَهُ مِثْلَيْهِ أَو أَكثر.**
- **هشّم : فعل ثلاثي مزيد بحرف(التضعيف) افاد الدلالة على التكثير والمبالغة في كسر بلاط الدار.**
- **تأكّل: فعل ثلاثي مزيد بحرفين(التاء والتضعيف)افادا حدوث الفعل متقطعا بسبب قطرات الماء المترشحة من الحبِّ والجرّة.**
- **استرخى:فعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف(الالف والسين والتاء)افادت الدلالة على أن الفاعل(اساس الحائط)قد تحول من حالة الى حالة اخرى،وهي تحوله من القوة الى الضعف.**

(د) القضايا النحوية:

- ١ – استعمال (إذا)الظرفية المتضمنة معنى الشرط:

- **(وإذا كثر الصبيان، وتضاعف البوش، نُزِعت مسامير الأبواب...).**
- **(وإذا كثر العيال والزوار والضيفان والندَماء، احتيج من صب الماء...إلى أضعاف ما كانوا عليه).**

(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان تضمن معنى الشرط مبني على السكون في محل نصب متعلق بجوابه (احتيج).
كثرَ:فعل ماض مبني على الفتح.
الصبيانُ:فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.والجملة في محل جر بإضافة (إذا) إليها.
و: عاطفة.

تضاعف:فعل ماض مبني على الفتح.
البوش: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.
والجملة الفعلية معطوفة على جملة (كثر الصبيان).
نزعَتْ:فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح،والتاء للتأنيث.
مساميرُ:نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة،وهو مضاف.
الأبوابِ:مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.والجملة جواب (إذا)لامحل لها من الإعراب.

ـ٢ـ استعمال (كم) الخبرية :

(كم) الخبرية تكون بمعنى (كثير)،وتستعمل للافتخاروالتكثير،والجاحظ أراد ههنا استعمالها للتكثير لبيان كثرة مايذهب اليه البخيل من تهويل للأمور.
- فكم من حائط قد تأكل أسفله.
- فكم من حريق قد أتى على أصل الغلة .

فكم: الفاء استئنافية، كم: كم الخبرية بمعنى كثير مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ.
من حائط: جار ومجرور،تمييز (كم).
قد :حرف يفيد التحقيق.
تأكّل :فعل ماض مبني على الفتح.
اسفله: فاعل مرفوع،وهومضاف ،والهاء مضاف إليه،والجملة الفعلية(تأكّل اسفله) في محل رفع خبركم.

ـ٣ـ عمل اسم الفاعل المحلى بـ (أل):

يعمل اسم الفاعل إذا جاء معرفا ب (أل) دون قيد أو شرط .
- واتخاذ الحببة القاطرة،والجرار الراشحة. صفة مجرورة.

ـ٤ـ دخول (ما)الكافة على (إنّ) فكفتها عن العمل:

- وإنّما الدورُ حطبٌ لها.